الفصل الثالث

الاسس التاريخية للتربية:-

أنه دراسة تاريخ التربية يعد مهماً للتربية المعاصرة، لأنها تظهر حركة المجتمع وتفاعلاته وتأثيره على التربية، ورغم بساطة التربية لكن كان لها دور أساسي، حيث كان المنزل في ذلك الحين هو الجهاز الوحيد للتربية من النواحي الجسمية والعقلية والخلقية، وضل الأمر على هذا الحال حتى فاتحة العصور القديمة، فالأسرة الرومانية في أقدم العصور كانت وحدها تشرف على تنشئة أطفالها وتربيتهم من مختلف النواحي وفق ما تشاء لها نظمها الخاصة بدون تدخل من جانب أي سلطة من سلطات المجتمع العام، وبذلك كانت التربية من العوامل التي يساعدوها المنزل ويكمل نقصها حتى كانت تربية الأطفال أشبه بتربية غير مقصودة، وبعد ظهور الكتابة ودون بفضلها مهتدى إليه الإنسان من الحقائق أصبحت تربية جيل اللاحق تتوقف على احاطته بما كشفه السلف من ميادين العلوم والفنون والمعارف فنظمت وظيفة جديدة إلى وظائف المنزل وهي وظيفة التعليم وكان يقوم بها الآباء والأقرباء والعشيرة حيال صغارهم. ولما أشرقت نور الإسلام على العالم حدث تغيراً في جميع نواحي الحياة ومن أهمها النواحي التربوية فقد عنى بها عناية بالغة فحث المسلمين على التعليم حتى يتمكنوا من الاطلاع على مصادر المعرفة والثقافة في سبيل تحسين حياتهم ورفع مستواهم.

ومن خلال ما تقدم نثبت أن وجود البعد التاريخي أو الأصول التاريخية يساعد العملية التربوية على ما يأتي:

1- ما ورثته والأمة من الماضي وما اعدته للحاضر وكيف تخطط للمستقبل الزاهر.

2- مواجهة المشكلات التربوية في ضوء معالجة المشكلات القديمة المماثلة.

3- دراسة المفاهيم التربوية لا ينحصر بما دون المؤرخون، لان تطور التربية وتاريخها الطويل لا نهاية له ويتعدى الكتب والمجلات لأن التربية بدأت مع بداية حياة الإنسان كلما ذكرناها سابقاً.

وهنا سنقوم بعرض مبسط حول تطور مفهوم التربية عبر العصور.

التربية البدائية :

امتازت التربية في المجتمعات البدائية ببساطتها وخلوها من التعقيد، إذ كانت تتم بصورة عفوية تتمثل في تقليد الصغار للعادات السائدة في مجتمعهم، والتدريب بصورة تدريجية على الأعمال والنشاطات التي يقوم بها الكبار كصيد والحياكة وصناعة الأدوات ورعي الماشية والزراعة والتدريب على أعمال المنزل، كان اهتمام الإنسان البدائي منصباً على الاشياء المباشرة الضرورية لبقاء كالمأكل والملبس والمأوى وحماية نفسه من العوامل الجوية وتجنب الأذى وكان يقوم بهذا النوع من التدريبات الابوان أو العائلة ككل وفي بعض المجتمعات البدائية كان يقوم بهذا الدور القبيلة.

سمات التربية البدائية:

1- كانت متدرجة ومرحلية وذلك بان يتدرب الطفل في سن معينة على شيء معين يزداد في الأهمية والعمومية بازدياد عمر الطفل حتى بلوغ مرحلة الشيخوخة.
2- كانت العملية التربوية تتميز بالتوزيع، أي أن المجتمع البدائي كان يقوم بعملية التربية نظرا لعدم وجود مؤسسات تربوية كالمدرسة، كان يتولى تلك العملية الابوان أو الأسرة أو رئيس القبيلة.

3- لقد كانت بسيطة في محتوياتها وكان التعلم يكون بصورة غير مقصودة فقد كان الأطفال يتعلمون ما تعلم أهلوهم او افراد القبيلة بتلقين والمشاهدة.

4- أنها تمثل يقظة العقل البشري وإحساسه بضرورة نقل الخبرة من جيل إلى جيل آخر، وهي من أولى الأشياء التي وسعت الفرق بين المجتمع والحيوان.

أهداف التربية البدائية:

تمثلت أهداف التربية البدائية في تحقيق التماسك بين افراد القبيلة ومحاولة اكتساب التوافق والتكيف مع البيئة الاجتماعية والطبيعية والروحية عن طريق سلوكيات كبار السن، والتدريب على طقوس القبيلة .

1-اهداف روحية: تتمثل في إقامة الطقوس الدينية لاعتقاد بدائي أن خلف كل قوة مادية أروح.

2- الاهداف التقليدية: يقلد فيها الطفل سلوكيات الكبار، ويتبع عادات وتقاليد القبيلة كما تعلمها فلا يظهر التعليم سر التقليد.

3- اهداف بسيطة: تتمثل في اشباع ضروريات الحياة الأولية من مأكل وملبس ومشرب ومأوى.

حضارة وادي الرافدين: ان حضارة وادي الرافدين تمتد جذورها في المعرفة والتعليم إلى فجر التاريخ وقد سبقت غيرها من الحضارات كالحضارة اليونانية ورومانية بعشرات القرون اذ ان التدوين لأول مرة في التاريخ البشرية في منتصف الالف الرابع قبل الميلاد. وغدت العراق القديم منذ السومريين والاكاديين ومن تلاهم تنمو وتتطور بانتظام حتى شعت بذورها ونفوذها في القرون التالية إلى خارج العرقة الجغرافية التي وجدت فيها فشملت الجهات المحيطة بها.

وضعت حضارة وادي الرافدين: أسس علم الفلك وعلم التنجيم وقياس الزوايا، واختراع العربات واختراع الكتابة المسمارية، كما ظهرت مؤسسات تسعى إلى نسخ الكتابات وتعمل على تعليم الناشئة و كانت مزدهرة في طول البلاد وعرضها في ذلك الوقت.

وردت لفظة المدرسة في اللغة السومرية بصفة (أي– دوبا) أي بيت الألواح، وكانت الملوك يتفاخرون بما كانوا يتعلمون من القراءة والكتابة، وكان هدف المدرسة السومرية الاقتصار على تعلم اللغة السومرية ثم تدريب الموظفين شؤون الاقتصاد والإدارة يعملوا في دواوين الدولة وفي المعابد أيضا، وتخرج من تلك المدارس العلماء والباحثين والمختصون في مختلف فروع المعرفة، كما عرفت علوم الجغرافية ورياضيات والحيوان ولاهوت واللغة والكتابات الأدبية، وكانت رواتب المعلمين تدفع من الأجور الطلاب لذا كان التعليم مقتصراً على أبناء الأغنياء وعدد قليل من الفقراء لأن الاجوار كانت باهظة الثمن.

اما عن نصيب المرأة في التعليم فقد كان لها حصة وافرة في ذلك فالمرأة المتعلمة كان لها شأن في المجتمع وأعماله.

نظام التعليم والمناهج الدراسية في وادي الرافدين:

كان التعليم منصباً على استعمال المعلم للعصى والمحافظة على النظام، ومع ذلك كان المعلمون يشجعون طلابهم على الاجتهاد عن طريق المديح والثناء، وكان الدوام المدرسي طويلاً يبدأ منذ الشروق حتى الغروب، وكانت هناك عطلة مدرسية في وقت من الأوقات المدرسة، اما سن الدراسة فقد كان طويل فالطالب يدرس منذ صباه إلى أن يصبح شابا، وكان هناك امتحانات فيها نجاح ورسوب واعادة للراسبين.

وقد اشتهرت كل مدينة عراقية بمنهج معين، فقد اشتهرت مدينة (اور) بتدريس الطب وعلم الفلك والتنجيم والأدب والفن. واشتهرت مدينة الوركاء بالطب والعقاقير والأدب، واشتهرت مدينة (الصين ولارسا) بعلوم الرياضيات والفلك. وتبين الوثائق السومرية أن المنهج الدراسي كان يشمل على نوعين من الدراسات وهما : الدراسات العلمية والدراسات الأدبية مثل الجغرافية والرياضيات وتعويذات الدنية والامثال والمصطلحات التقنية التي تخص مختلف المهن والحرف والخرائط.

كانت المكتبات منتشرة في كل المدن الإقليمية تقريباً وكانت بجانب كل المكتبة توجد مدرسة للنسخ ملحق بها، اما اكبر مجموعة من الألواح كانت تتمثل في مكتبة الخاصة بالملك (اشور بنيبال) عثر عليها في نينوى. وكان فيها 2500 لوحة سليمة او محطمة إذا جمع الملك في هذه المكتبة العديد من المصادر الثقافية والتاريخية لا سيما في بلاد سومر وأكد.